آن لهذا الشعب أن يفهم

تأليف الأستاذ عبد الغنى سعيد

للأستاذ أحمد عوض

هذا الكتاب من بواكير التأليف بعد النهضة الكبرى، فهو يهدف إلى مراميها وتتمثل فيه طبيعتها. هو مثلها شعور طال كبته ثم تدفق فجأة عند أول فرصة لتدفقه كما ينفجر البركان عند ما تقترب متفجراته الحبيسة من طبقة أرضية ضعيفة

ولقد تسبق التفجر إرهاصات منبهة به كما سبقت النهضة أزمات حادة، وكما تلجلج هذا الكتاب فحاول الخروج قبل أن تخرجه الطبيعة على الصورة التي أخرجته بها الآن. في سنة ١٩٤٢ حاول مؤلفه السيد عبد الغنى سعيد أن ينفس عن شعوره الجياش وأن يخرج جانبا من الكتاب باسم « تيارات الانحلال وتيارات الحرب في مصر »، وحاول إذ ذاك أن يوضح خفايا فترة الانحلال، ويحلل اتجاهات الإصلاح، ويرسم المحاولات الارتجالية التي كادت تتمثل إذ ذاك في الأحزاب، وأن ينبه إلى ماشابها من خطأ، وما يصيب البلاد من ضرر لو لم يفسح للثورة الفكرية المحبوسة في الصدر مجال للظهور

لقد بدت هذه المحاولة، ولكن لم يكن الوقت قد آن لنشوب الثورة في مصر. ولا لصدور التعبير عنها بمثل هذا المؤلف، فلم يفلت مشروع كتابه من مقص الرقيب

واضطر إلى انتزاع أجزاء منه وتقسيم فكرته، بعد تهذيبها على فصول نشرت في الصحف، ولكن ذلك لم يكفه، فأعد من كتابه نسخا معدودة على الآلة الكاتبة، بعد أن أعاد كتابة ما نشر وزاد فيه من التوسع في الصراحة

لكن هذه الفورة لم تكن لترضيه، ولم يكن في الإمكان نشر الذي يرضى، فهرب النسخة الكاملة من معتقله في المنيا

وهكذا كانت الثورة نفسها تحاول الظهور ثم يحول دون ظهورها ما حال دون ظهور الكتاب وأمثاله من رقابة، إن تشبهها بشيء فبقشرة الأرض الغليظة فوق ثورة محبوسة في صدر بركان

وحدثت الثورة وظهر الكتاب (آن لهذا الشعب أن يفهم)؛ هذه في شهر يوليو سنة ٥٢، وهذا في شهر سبتمبر سنة ٥٢، ولكن تأليفه كما تقدم يسبق صدوره بكثير

وليس الكتاب تاريخا للثورة ولا شرحا لمبادئها؛ ولكنه صورة منها. هو انفعالات قوية في آوان. ثائرة ثورة العقل المقتنع لا الشعور الصاخب

لم ينسج على منوال الكتب التاريخية ولا الأدبية. ولكن المنطق الذي يسوده منطق الثورة، منطق هذه الثورة بالذات، لا أية ثورة أخرى؛ ففيه حكمتها ورصانتها، فيه صفوة التجاريب التي أنضجت مصر في ألوف السنين

ترسم فيه خطى النهضة في محاولتها الفرار من محبس الكبت، بادئة بالمظهر العسكري في عهد محمد علي، ثم بالمظهر الأدبي من خطابة وكتابة، ثم بالمظهر القانوني من جدل ونقاش ومفاوضة إلى أن تتبلور فتجمع كل الخصائص والمزايا، وتتحرر من كل وجوه النقص، فتقذف بالحواجز التي رقت وشفت ثم تدفعت فتهاوت

في أسلوب السيد عبد الغنى كما في أسلوب النهضة، أثر من تلك الأساليب؛ غير أنه كالنهضة سيد لما يستخدمه من وسائل التعبير

الشعر النسوي بالطبع!

وإذا كنا نحن اليوم في مطلع نهضة جديدة، فإننا نحب من الشعراء أن يكونوا روح هذه النهضة.. نريد ذلك الشعر الذي نحس أن الحب فيه يصعد إلى السماء.. ويرف مع الملائكة!

نريد تلك الروح النقية الصافية الخالصة التي لا تشوبها الفاحشة والمجون!

فمتى نرى هذا الشعر! عندها يحق لهؤلاء وأولئك أن يقولوا إنهم شعراء!

أنور الجندي

ليست عسكريته وسيلة عامة لغاية خاصة . وليست لهجة استنهاضه دعاية للنوم فى أجفان طفل يراد إيقاظه . وليست قانونيته مغالطة يقصد بها إخضاع الحق لنطق تشريعى

ولكن عسكريته صراحة ، ودعوته الوطنية فكرية تتداوبت فيها العاطفة ، فهى إقناع يجر الإرادة لا وخز يهيج الشعور . وليست قانونيته جدلا ولكنها حكم

(آن لهذا الشعب أن يفهم) والذى آن له أن يفهمه هو ما احتواه الكتاب من صورة للثورة يحدد أهدافها ، لا مشيرا إليها عن بعد ولكن متجها نحوها

فلمن شاء أن ينتقل إلى أهداف الثورة أن يقرأ هذا الكتاب ليخلص من أثر الماضى عليه من جدل لا يراد به الإقناع ، واهتياج لا يراد به الاستقرار ، واضطراب لا يقصد به إلى الهدوء

هو ثورة ولكنها منطقية ، وهو منطق ولكنه ثائر

أحمد عوض

مستقبل الإســـلام

تأليف الأستاذ محمد عبد القادر العماوى

للأستاذ عبد السميع المصرى

هذا هو الكتاب الثانى الذى يتحدث فيه الأستاذ محمد عبد القادر العماوى عن إمكانيات الدين الحنيف. أما كتابه الأول الذى أصدره فى العام الماضى فكان عنوانه (هذا هو الإسلام) ولقد تحدث الأستاذ العماوى فى (مستقبل الإسلام) طويلا عن أسباب الجمود الذى أصاب الدين خلال عصور التاريخ، والعوامل التى أدت إلى ذلك؛ كما تحدث عن تطور الأديان وقارن بين العقيدة فى مختلف الأديان مقارنة مبنية على أسس من العلم والتاريخ، وبين كيف أن الإسلام نظام عالمى مرن متطور وفق حاجات الزمان والمكان، وما كان له أن يصل إلى هذه النتيجة قبل أن يعرج على نشأة الفرق الإسلامية والعوامل التى أثرت فى تاريخها وأسباب ما رميت به من تعصب أعمى أودى بالكثير من جمال تعاليم بعضها والأسباب الخفية لنشوء معظم الفرق الإسلامية

ثم يخلص من كل هذا البحث التاريخى العلمى إلى النتائج الطبيعية له وأثره فى الإسلام ووجوده كقوة عالمية ثالثة وإمكانيات هذه القوة ومستقبلها بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتين تتنازعان اليوم ، لكنه فى هذا المكان من الكتاب وقد جعله خاتمته يختصر القول اختصارا ويجمله إجمالا ويكتفى بالتلميح دون التصريح وهو لب الكتاب وأس موضوعه.. وكأنى به يخشى الإفصاح عما فى نفسه أو يتهيب الرقيب والحسيب ويخشى مغبة آرائه الحرة ، ويقينى لو أن الأستاذ العماوى تأخر فى إصدار كتابه أياماً لكان له شأن غير الشأن ولأجرى القلم بما يشاء وأفاض فيما يريد ، ولعله فاعل ذلك فى الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى

ومن أمثلة هذا الاختصار المخل ما جاء فى الصفحة ٢٠٩ من قوله (لكن الإسلام لم يكتف بذلك وإنما يريد أن يقضى فى صراحة وقوة على ميكروب النظام الطبقى الذى ينشأ عادة من سوء التوزيع الاقتصادى للدولة فيوجب ضرورة التوازن فى دخل الأفراد وبذلك يقضى على كل العوامل التى ينشأ فى ظلها الربا والاحتكار)

هذا كلام جميل يحتاج إلى كثير من التفصيل ويحتاج إلى أن يبين لنا الأستاذ العماوى الوسائل العملية التى لا تتعارض مع روح التشريع الإسلامى وتحقق هذه الأهداف الجليلة ؛ ويكون بذلك قد أدى خدمة لله وللوطن . وفى مكان آخر (ص ٢١٣) يعرض الأستاذ المؤلف لنظام الإسلام فى صورة أشد غموضا وإبهاما فيقول ... (إننا لا نحب أن نخدع أنفسنا فنتمسك بالقشور عن اللباب فإذا كنا حقيقة نحرص على بلوغ ما رسمه الإسلام للعالم من غايات فالسبيل إلى ذلك الانتقاض عن هذه النظم التى تسيطر على حياة العالم وما يتحمله من أساس العدالة ومن نظام فى الحكم والسياسة والاجتماع لا يبتعد كثيرا عما شرعه الإسلام للعالم) وكان بودى لو أن المؤلف أوضح لنا النظام الذى يراه موفقا بين ما شرعه الإسلام والنظم الغربية القائمة ؛ أو ما يحقق العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولا يتعارض مع روح الإسلام ولا روح العصر ! أما ترك الأمر للحدس والتخمين فلا يتفق والطريق العلمى الذى أخذ المؤلف به نفسه

والكتاب بعد ذلك مجهود قيم وخطوة جريئة موفقة من الأستاذ العماوى نرجو أن تتبعها خطوات إن شاء الله

عبد السميع المصرى